



**إسم المادة: عقيدة**

**إسم الدكتور: د. بكر الزاملي**

---

الأكاديمية العربية الدولية – منصة أعد



## مقدمة عامة:

إنَّ الحكمة من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده، كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ}، ولذا كان التوحيد والعقيدة الصحيحة المأخوذة من منبعها الأصلي وموردها المبارك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هي الغاية لتحقيق تلك العبادة، فهي الأساس لعمارة هذا الكون، وبفقدها يكون فساده وخرابه واحتلاله، كما قال الله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصْفُونَ}، وقال سبحانه: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}، إلى غير ذلك من الآيات.

العقيدة الإسلامية هي: مجموعة من الأسس والمبادئ المتعلقة بالخالق عز وجل والنبوات، وما أخبر به الأنبياء من الأمور الغيبية مثل الملائكة والبعث واليوم الآخر وغيرها من الأمور التي أخبر بها الرسل بناءً على ما أوحى الله عز وجل إليهم، ومن ثم دعوا الناس إلى الإيمان الجازم بها مع اعتقاد بطلان كل ما يخالفها.

## محاور المادة:

- 1- ما يدخل في العقيدة الإسلامية.
- 2- أهمية العقيدة الإسلامية في حياة الإنسان.
- 3- خصائص العقيدة الإسلامية.
- 4- الباب الأول: الإيمان بالله تعالى.
- 5- الباب الثاني: الإيمان بالملائكة.
- 6- الباب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية.
- 7- الباب الرابع: الإيمان بالرسل.
- 8 - الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.
- 9- الباب السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره.

## ما يدخل في مفهوم العقيدة الإسلامية:

- 1 - ما يتعلق بالله تعالى وكل ما أخبر به عن نفسه تعالى ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً.
- 2 - الرسل الكرام الذين بعثهم الله تعالى برسالاته إلى البشر: وما يتعلق بأولئك الرسل عليهم السلام من صفات وما يجب في حقهم وما يستحيل عليهم وما هو جائز منهم.
- 3 - الأمور الغيبية: وهي التي لا يمكن الوصول إلى معرفتها إلا بوحي من الله تعالى بواسطة رسول من رسله عليهم السلام أو كتاب من كتبه.  
ويدخل في هذه الأمور:
  - الملائكة: فيجب الإيمان بهم جملةً وبمن علمنا اسمه ومن علمنا عمله تفصيلاً.

## ما يدخل في مفهوم العقيدة الإسلامية:

- الكتب: فيجب الإيمان بأن الله كتب أنزلها على رس勒 عليهم السلام فنؤمن بما نص عليه تفصيلاً كما قال الله تعالى: {وَآتَيْنَا دَاءُدَ زَبُورًا} وقوله: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ} وقوله تعالى: {وَلَيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} كما نؤمن بما لم يسم منها إجمالاً.
  - اليوم الآخر: وما يتعلق بوقته وكل ما أخبرنا به مما يقع فيه من البعث والنشور والحساب والجنة والنار وغير ذلك.
- 4 - أخبار بدء الخليقة وما يتعلق بذلك.

## أهمية العقيدة في حياة الإنسان:

- 1 - لا بد لكل بناء مادياً كان أو معنوياً من أساس يقوم عليه، والدين الإسلامي بناء متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته ثم ما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق منطلقاً لها كما قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} فالإسلام يعني بالعقيدة ويوليه أكبر عناية سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها؛ لذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم مكث عشر سنين بمكة ينزل عليه القرآن وكان في غالبه ينصب على البناء العقدي حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة.
- 2- إن العقيدة أياً كانت هذه العقيدة تعد ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها ذلك أن الإنسان بحسب فطرته يميل إلى اللجوء إلى قوة عليها يعتقد فيها القوة الخارقة والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله، وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين ويشبع نزعته تلك، فإذا كان الأمر كذلك فإن أولى ما يتحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية، قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}. حابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة.

## أهمية العقيدة في حياة الإنسان:

3 - لما كان الدين الإسلامي بناءً متكاملًا اعتقادًا وعبادةً وسلوكًا، لزم أن يكون هذا البناء متناسقاً ومتسبماً، لذا نجد أن العنصر الأساسي فيه هو العقيدة الإسلامية التي يقوم عليها، وهي عقيدة التوحيد الخالص لله تعالى، مما يكسبها مركزاً مهماً لفهم الدين الإسلامي فهماً صحيحاً. فالعقائد الإسلامية والعبادات والمعاملات والسلوك كلها تتجه لوجهة واحدة هي إخلاص الدين لله تعالى وهذا الاتجاه المتجدد له أهمية قصوى في فهم الدين الإسلامي قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنْ دِينًا مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ}.

4 - إن إخلاص الدين لله تعالى لا يبلغ كماله إلا بإخلاص المحبة لله المعبود، والمحبة لا تكتمل إلا بتمام المعرفة، والعقيدة الإسلامية تقدم للإنسان كل ما يجب عليه معرفته في حق الله تعالى وبذلك يبلغ كمال المحبة، وبالتالي يسعى لكمال الإخلاص لله تعالى لأنه أتم معرفته به كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن أعلمكم بالله وأتقاكم له أنا» و قوله: «وَاللَّهُ إِنِّي لَا عُلِمْتُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتَقَمْتُ لَهُ قَلْبًا».

## أهمية العقيدة في حياة الإنسان:

5 - إن الإنسان هو خليفة الله تعالى في الأرض، وقد وُكِّلَ إليه إعمارها، كما أُمِرَ بعبادة الله تعالى والدعوة إلى دينه. والمسلم في حياته كلها يستشعر أنه يؤدي رسالة الله تعالى بتحقيق شرعيه في الأرض: فعقيدته تدفعه إلى العمل الجاد المخلص لأنَّه يعلم أنه مأمور بذلك دينًا وأنَّه مثاب على كل ما يقوم به من عمل جَلَ ذلك العمل أَمْ صغر.

6 - إن إفراد الله تعالى بالتوجُّه إليه في جميع الأمور يحقق لِلإِنْسَانِ الحرية الحقيقية التي يسعى إليها فلا يكون إِلَّا عبْدًا لله تعالى وحده لا شريك له فتصغر بذلك في عينه جميع العبوديات من دون الله، وتصغر العبودية للمادة والانقياد للشهوات؛ فإن العقيدة ما إن تتمكن من قلب المسلم حتى تطرد منه الخوف إِلَّا من الله تعالى والذل إِلَّا لله، وهذا التحرر من العبودية لغير الله تعالى هو الذي جعل جندياً من جنود الإسلام - وهو ربعي بن عامر رضي الله عنه عندما ذهب لملك الفرس حين سأله عن سبب مجئهم أن يقول له: (لقد جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إِلَى عبادة الله رب العالمين ومن ضيق الدنيا إِلَى سعة الآخرة).

## خصائص العقيدة الإسلامية:

أولاً: الوضوح فالعقيدة الإسلامية عقيدة واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد، فهي تتلخص في أن لهذه المخلوقات إلهًا واحدًا مستحًقاً للعبادة هو الله تعالى الذي خلق الكون البديع المنسق وقدر كل شيء فيه تقديرًا، وأن هذا الإله ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد. فهذا الوضوح يناسب العقل السليم لأن العقل دائمًا يطلب الترابط والوحدة عند التنوع والكثرة، ويريد أن يرجع الأشياء المختلفة إلى سبب واحد.

ثانياً: فطريّة العقيدة الإسلامية إن العقيدة الإسلامية ليست غريبة عن الفطرة السليمة ولا مناقضة لها، بل هي على وفاق تمام وانسجام كامل معها.

وليس هذا بالأمر الغريب إذ إن خالق الإنسان العليم بحاله هو الذي شرع له من الدين ما يناسب فطرته التي خلقه عليها، كما قال تعالى: {فَطَرَتِ  
اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ} وقوله: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} الواقع شاهد على موافقة الفطرة  
للقويم العقيدة الإسلامية القائمة على الإخلاص لله وحده، فما أن يصاب الإنسان بضر تعجز أمامه القوى المادية إلا ويلجأ إلى الله تعالى في تذلل  
وخضوع، ويستوي في ذلك الكافر والمؤمن.

## خصائص العقيدة الإسلامية:

ثالثاً: عقيدة توقيفية مبرهنة تتميز العقيدة الإسلامية بأنها توقيفية فلا تجاوز فيها للنصوص المثبتة لها كما أنها عقيدة مبرهنة تقوم على الحجة والدليل، ولا تكتفي في تقرير قضياتها بالخبر المؤكّد والإلزام الصارم، بل تاحترم العقول والمبادئ التي يقوم عليها الدين كله ذلك أنها لا تثبت في جميع جزئياتها وكلياتها إلا بدليل من الكتاب أو السنة.

بل إن أتباعها منهيون عن الخوض في مسائلها إلا عن علم وبرهان قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} وقال: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ}

رابعاً: عقيدة ثابتة ودائمة لما كانت العقيدة الإسلامية تقوم على الدليل والبرهان لزم أن تكون عقيدة ثابتة ودائمة قال الله تعالى: {لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ} وسبب هذا هو ثبوت مصادرها ودوامها لأن الله تعالى تكفل بحفظها {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} فهي عقيدة ثابتة ومحددة لا تقبل الزيادة ولا النقصان، ولا التحريف ولا التبدل.

## خصائص العقيدة الإسلامية:

خامساً: أنها عقيدة وسط لا إفراط فيها ولا تفريط إن العقيدة الإسلامية وسط بين الدين ينكرون كل ما وراء الطبيعة مما لم تصل إليه حواسهم وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله والذين يحلون روح الإله في الملوك والحكام، بل وفي بعض الحيوانات والنباتات والجمادات، فقد رفضت العقيدة الإسلامية الإنكار الملحظ كما رفضت التعدد الجاهل والإشراك الغافل وأثبتت للعالم إلهًا واحدًا لا شريك له كما أنها وسط في الصفات الواجبة لله تعالى فلم تسلك سبيل الغلو في التجريد فتجعل صفات الإله صورًا ذهنيةً مجردةً عن معنى ذات لا توحى بخوف ولا رجاء، كما فعلت الفلسفة اليونانية، ولم تسلك كذلك سبيل التشبيه والتمثيل والتجسيم كما فعلت بعض العقائد حيث جعلت الإله كأنه أحد المخلوقين يلحقه ما يلحقهم من نقص وعيوب فالعقيدة الإسلامية تنزع الله تعالى إجمالاً عن مشابهته المخلوقين بقواعد مثل قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} وقوله: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ} {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} ومع هذا تصفه بصفات إيجابية فعالة تبعث الخوف والرجاء في نفوس العباد كما في قوله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ وَلَا نُوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}

ثم إنها وسط بين التسليم الساذج والتقليد الأعمى في العقائد وبين الغلو والتوغل بالعقل لإدراك كل شيء حتى الألوهية فهي تنهى عن التقليد الأعمى، حيث عاب الله على القائلين: {إِنَّا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} وتنهى عن التوغل بالعقل لإدراك كيفية صفات الرب عز وجل فقال تعالى: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا}

## الباب الأول: الإيمان بالله:

إن الإيمان بالله عز وجل هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنًا، وأصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وق末am أمره، وبقية الأصول متفرعة منه، راجعة إليه، مبنية عليه. والإيمان بالله عز وجل هو الإيمان بوحدانيته سبحانه في ربوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، بل إن الدين الإسلامي الحنيف إنما سمي توحيداً لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في ألوهيته وعبادته لا ند له.

وبهذا يعلم أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء وملكيه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، المفترد بالإجابة عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وببيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، لا شريك له في ذلك.

القسم الثاني: توحيد الألوهية: وهو إفراد الله وحده بالذل والخضوع والمحبة والخشوع والسجود والركوع والذبح والذر، وسائر أنواع العبادة لا شريك له.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو إفراد الله تعالى بما سمي ووصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وتنزييهه عن النقصان والعيوب ومحااته الخلق فيما هو من خصائصه والإقرار بأن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قادر، وأنه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له المشيئة النافذة والحكمة البالغة، وأنه سميع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وأنه الملك القدوس السلام المؤمن.

## القسم الأول: توحيد الربوبية:

تعريفه:

لغة: الربوبية مصدر من الفعل رب، ومنه الرب، فالربوبية صفة الله، وهي مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معانٍ منها المالك، والسيد المطاع، والمُصلح، أما في الاصطلاح: فإن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله.

أداته:

أ- من الكتاب: قوله تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَبْيَثْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ - هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بِلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}، وقوله تعالى: {أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ}.

ب- من السنة: ثبت في الترمذى وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصيته لابن عباس رضي الله عنهم: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»

## القسم الثاني: توحيد الألوهية:

الألوهية مشتقة من اسم الإله، أي المعبود المطاع، فالإله اسم من أسماء الله الحسنى، والألوهية صفة من صفات الله العظيمة، فهو سبحانه المألوه المعبود الذي يجب أن تألهه القلوب وتخضع له وتذل وتنقاد؛ لأنه سبحانه رب العظيم، الخالق لهذا الكون، المدير لشؤونه، الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، ولهذا فإن الذل والخضوع لا ينبغي إلا له، فحيث كان متفرداً بالخلق والإنشاء والإعادة لا يشركه في ذلك أحد وجب أن ينفرد وحده بالعبادة دون سواه لا يشرك معه في عبادته أحد.

تعريفه:

في الاصطلاح: هو إفراد الله وحده بالعبادة، وذلك بأن يعلم العبد علم اليقين أن الله وحده هو المألوه المعبود على الحقيقة،

أدلة:

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على وجوب إفراد الله بالألوهية، وتنوعت في دلالتها على ذلك:

## القسم الثاني: توحيد الألوهية:

أمن القرآن الكريم:

- 1 - تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقْتُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، وقوله: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}، وقوله: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}، ونحوها من الآيات.
- 2 - وтارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليقة والمقصود من إيجاد الثقلين، كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}
- 3- وтارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبُوا الطَّاغُوتَ}، وقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}.
- 4- وтارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى: {يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ}.
- 5- وтارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}.

## القسم الثاني: توحيد الألوهية:

### ب- من السنة المطهرة:

والسنة النبوية كذلك مليئة بالأدلة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

- 1 - ما رواه البخاري في صحيحه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدرى ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: ألا يعذبهم؟».
- 2 - وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا نحو اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات» . . . . . الحديث، رواه البخاري.

### القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

تعريفه:

هو إثبات ما أثبت الله لنفسه، وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، ونفي ما نفي الله عن نفسه، ونفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات والإقرار لله تعالى بمعانيها الصحيحة دلالاتها واستشعار آثارها ومقتضياتها في الخلق.

المنهج في إثباته:

يقوم المنهج الحق في باب الأسماء والصفات على الإيمان الكامل والتصديق الجازم بما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

والتحريف: هو التغيير وإمالة الشيء عن وجهه، وهو قسمان:

1 - تحريف لفظي: وذلك بالزيادة في الكلمة أو النقص أو تغيير حركة في الكلمة كتحريف كلمة استوى في قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ استوى}

### القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

2 - تحريف معنوي: وذلك بتفسير اللفظ على غير مراد الله ورسوله منه كمن فسر "اليد" "الله تعالى بالقوة أو النعمة. فإن هذا تفسير باطل لا يدل عليه الشرع ولا اللغة.

والتعطيل: هو نفي صفات الله تعالى كمن زعم أن الله تعالى لا يتصف بصفة.

والفرق بين التحريف والتعطيل: هو أن التحريف نفي المعنى الصحيح الذي دلت عليه النصوص واستبداله بمعنى آخر غير صحيح أما التعطيل فهو نفي المعنى الصحيح من غير استبدال له بمعنى آخر.

والتكيف: تعيين كيفية الصفة والهيئة التي تكون عليها كفعل بعض المنحرفين في هذا الباب الذين يكيفون صفات الله فيقولون كيفية يده: كذا وكذا، وكيفية استواه على هيئة كذا وكذا. فإن هذا باطل إذ لا يعلم كيفية صفات الله إلا هو وحده وأما المخلوقون فإنهم يجهلون ذلك ويعجزون عن إدراكه.

والتمثيل: هو التشبيه كمن يقول الله سمع كسمعنا ووجه كوجهنا تعالى الله عن ذلك.

## الباب الثاني: الإيمان بالملائكة:

الملائكة: جمع مَلَكٍ. أخذ من (الْأَلْوَكِ) وهي: الرسالة، وهم: خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثيل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

والإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان في الدين الإسلامي، لا يتحقق الإيمان إلا به، وقد نص الله على ذلك في كتابه. وأخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، قال تعالى: {أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ}، فأخبر أن الإيمان بالملائكة مع بقية أركان الإيمان مما أنزله على رسوله وأوجبه عليه وعلى أمهاته وأنهم امتنعوا ذلك.

### أصل خلقهم:

والمادة التي خلق الله منها الملائكة هي "النور". فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَلَقَتِ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ. وَخَلَقَ الْجَانِ مِنْ مَارِجِ نَارٍ، وَخَلَقَ آدَمَ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ»، والمأرج هو: اللهب المختلط بسواد النار.

## الباب الثاني: الإيمان بالملائكة:

صفاتهم:

قد تضمن الكتاب والسنة الكثير من النصوص المبينة صفات الملائكة وحقائقها فمن ذلك:

- موصوفون بعظام الأجسام والخلق: ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وقد سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى قوله تعالى {وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأَفْقِ الْمُبَيِّنِ}، فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظما خلقه ما بين السماء إلى الأرض»
- موصوفون بالقوة والشدة: كما قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شَدَادٌ}، وقال تعالى في وصف جبريل عليه السلام {عَلِمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}، وقال في وصفه أيضا {ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ}.

## الباب الثاني: الإيمان بالملائكة:

خصائصهم:

للملائكة عليهم السلام خصائص وصفات قد اختصهم الله تعالى بها، وامتازوا بها عن الجن والإنس وسائر المخلوقات، فمنها:

- أن مساكنهم في السماء وإنما يهبطون إلى الأرض تنفيذاً لأمر الله في الخلق وما أنسد إليهم من تصريف شؤونهم. قال تعالى: **{يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ}**، وقال تعالى: **{وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}**، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».
- أنهم لا يوصفون بالأنوثة، قال تعالى منكرا على الكفار ذلك: **{وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشَهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسَأَلُونَ}**، وقال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةُ الْأُنْثَى}**.
- أنهم لا يعصون الله في شيء، ولا تصدر منهم الذنوب، بل طبعهم الله على طاعته، والقيام بأمره: كما قال تعالى في وصفهم: **{لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَلَا يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ}**، وقال أيضا **{لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ}**.

## الباب الثاني: الإيمان بالملائكة:

• أنهم لا يفترون عن العبادة ولا يسأمون. قال تعالى: {وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ - يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ}، وقال في آية أخرى: {فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ}.

الإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور لا بد للعبد من تحقيقها حتى يتحقق له الإيمان بالملائكة وهي:

- 1 - الإقرار بوجودهم والتصديق بهم كما دلت على ذلك النصوص المتقدمة من أن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان فلا يتحقق الإيمان إلا بذلك.
- 2 - الإيمان بأنهم خلق كثير جداً لا يعلم عددهم إلا الله تعالى كما دلت على ذلك النصوص، قال تعالى {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}.
- 3 - الإقرار لهم بمقاماتهم العظيمة عند ربهم وكرمهم عليه وشرفهم عنده كما قال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادُ مُكَرَّمُونَ - لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ}.
- 4 - اعتقاد تفاضلهم وعدم تساويهم في الفضل والمنزلة عند الله على ما دلت على ذلك النصوص: قال تعالى: {اللَّهُ يَصْنُطِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}، وقال عز وجل: {إِنْ يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ}.

## الباب الثاني: الإيمان بالملائكة:

### وظائف الملائكة:

الملائكة جند من جنود الله تعالى، أرسن الله إليهم كثيراً من الأعمال الجليلة، والوظائف كبيرة، وأعطاهن القدرة على تأديتها على أكمل وجه، وهم بحسب ما هيأهم الله تعالى له ووكلهم به على أقسام:

الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسليه عليهم الصلاة والسلام وهو جبريل عليه السلام، قال تعالى: {نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ - عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ - بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا مُّبِينٍ}

منهم الموكل بالقطر والنبات وهو ميكائيل عليه السلام وقد ورد ذكره في القرآن. قال تعالى: {مَنْ كَانَ عَدُوا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوًّا لِلْكَافِرِينَ}، وهو ذو مكانة عالية، ومنزلة رفيعة عند ربه، ولذا خصه الله هنا بالذكر مع جبريل، وعطفهما على الملائكة، مع أنهما من جنسهم لشرفهما.

ومنهم الموكل بالصور وهو إسرافيل عليه السلام وهو ثالث الملائكة المفضلين وهو أحد حملة العرش، والصور: قرن عظيم ينفخ فيه. روى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: « جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما الصور؟ فقال: قرن ينفخ فيه» ورواه أيضاً الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

## الباب الثاني: الإيمان بالملائكة:

ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت قال تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَيْ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}، ولملك الموت أ尤ان من الملائكة، يأتون العبد بحسب عمله، وإن كان محسناً ففي أحسن هيئة، وإن كان مسيئاً ففي أشنع هيئة، قال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسْلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ}.

ومنهم الموكل بالجبال وهو ملك الجبال، وقد ورد ذكره في حديث خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الطائف في بداية البعثة ودعوته إياهم وعدم استجابتهم له.

ومنهم الملك الموكل بالرحم على ما دل عليه حديث أنس بن مالك رضي الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا يَقُولُ: يَا رَبِّ! نَطْفَةٌ. يَا رَبِّ! مَضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِي خَلْقَهُ، قَالَ: أَذْكُرْ أَمْ أَنْثِي؟ شَقِّي أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجْلُ؟ فَيَكْتُبُ فِي بَطْنِ أَمْهٍ».

ومنهم حملة العرش قال تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا}.

ومنهم خزنة الجنة. قال تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبِّئُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}.

ومنهم خزنة النار عيادة بالله منها وهم الزبانية ورؤساؤهم تسعة عشر. قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفُ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ}.

### الباب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية:

والمراد بالكتب هنا: الكتب والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسّله عليهم السلام، سواءً ما ألقاه مكتوباً كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهةً فكتب بعد ذلك كسائر الكتب.

#### حكم الإيمان بالكتب:

الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسّله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به.  
الأدلة على حكم الإيمان بالكتب من الكتاب والسنة.

قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}، فأمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه، فأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي أنزل على رسوله وهو القرآن، والكتاب الذي أنزل من قبل وهو جميع الكتب المتقدمة: للتوراة، والإنجيل، والزبور، ثم بين في ختام الآية أن من كفر بشيء من أركان الإيمان فقد ضل ضلالاً بعيداً وخرج عن قصد السبيل ومن أركان الإيمان المذكورة الإيمان بكتب الله.

### الباب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية:

#### كيفية الإيمان بالكتب السماوية:

- التصديق الجازم بأنها كلها منزلاً من الله عز وجل، وأنها كلام الله تعالى لا كلام غيره، وأن الله تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد سبحانه، قال تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ - نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ - مِنْ قَبْلٍ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو اِنْتِقَامٍ}.
- الإيمان بأنها دعت كلها إلى عبادة الله وحده وقد جاءت بالخير والهدا والنور والضياء، قال تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنِّبَوَةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُوْنُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ}، وبين الله أنه ما ينبغي لأحد من البشر، آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة، أن يأمر الناس أن يتذمرون منها من دون الله. وذلك أن كتب الله إنما جاءت بإخلاص العبادة لله وحده.
- الإيمان بأن كتب الله يصدق بعضها بعضًا فلا تناقض بينها ولا تعارض كما قال تعالى في القرآن {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَمِّمًا عَلَيْهِ}، وقال في الإنجيل: {وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ}، فيجب الإيمان بهذا واعتقاد سلامه كتب الله من كل تناقض أو تعارض، وهذا من أعظم خصائص كتب الله عن كتب الخلق وكلام الله عن كلام الخلق فإن كتب المخلوقين عرضة للنقص والخلل والتعارض كما قال تعالى في وصف القرآن {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}.

### الباب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية:

- الإيمان بما سمي الله عز وجل من كتبه على وجه الخصوص، والتصديق بها، وباخبار الله ورسوله عنها. وهذه الكتب هي:

أ) التوراة: وهي كتاب الله الذي آتاه موسى عليه السلام. وقد ألقى الله التوراة على موسى مكتوبة في الألواح وفي ذلك يقول سبحانه وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ.

ب) الإنجيل: وهو كتاب الله الذي أنزله على عيسى ابن مريم عليهما السلام. قال تعالى: {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَا إِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ}.

ج) الزبور: وهو كتاب الله الذي أنزله على داود عليه السلام. قال تعالى: {وَأَتَيْنَا دَاؤِدَ زَبُورًا}، قال قتادة في تفسير الآية: " كنا نحدث أنه دعاء علمه الله داود وتحميد وتمجيد لله عز وجل ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ".

د) صحف إبراهيم وموسى: وقد جاء ذكرها في موضعين من كتاب الله، الأول في سورة النجم في قول الله تعالى: {أَمْ لَمْ يُتَبَّأْ بِمَا فِي صُحْفِ مُوسَى - وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى - أَلَا تَرُرُّ وَازِرَةً وَزِرَّ أَخْرَى - وَأَنْ لَيْسَ لِإِنْسَانٍ إِلَّا مَا سَعَى}

ه) القرآن العظيم: وهو كتاب الله الذي أنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، وهو آخر كتب الله نزولاً وأشرفها وأكملها، والناسخ لما قبله من الكتب وقد كانت دعوته لعامة الثقلين من الإنس والجن. قال تعالى: {وَأَنَزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}.

## الباب الرابع: الإيمان بالرسل:

حكم الإيمان بالرسل وأدلة الإيمان برسول الله تعالى واجب من واجبات هذا الدين وركن عظيم من أركان الإيمان.

وقد دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة:

قال تعالى: {أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلُهُ لَا نُفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا}، فذكر الله تعالى الإيمان بالرسل في جملة ما أمن به الرسول والمؤمنون، من أركان الإيمان، وبين أنهم في إيمانهم بالرسل لا يفرقون بينهم فيؤمنوا ببعضهم دون بعض، بل يصدقون بهم جميعاً.

ثمرات الإيمان بالرسل:

إذا تحقق الإيمان بالرسل ترك آثاره الطيبة وثماره اليانعة على المؤمن فمن ذلك:

1 - العلم برحممة الله تعالى وعناته بخلقته حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.

2 - شكر الله على هذه النعمة الكبرى.

3 - محبة الرسل وتقديرهم والثناء عليهم لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عباده، ولما قاموا به من تبليغ رساله لخلقته وكمال نصحهم لأقوامهم وصبرهم على أذائهم.

## الباب الرابع: الإيمان بالرسل:

### كيفية الإيمان بالرسل:

الإيمان بالرسل هو اعتقاد ما أخبر الله به عنهم في كتابه وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في سنته إجمالاً وتفصيلاً.

فالإيمان المجمل: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دون الله. قال تعالى: **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبِبُوا الطَّاغُوتَ}**

وأما الإيمان المفصل: فيكون بالإيمان بمن سمي الله تعالى في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته منهم، إيماناً مفصلاً على نحو ما جاءت به النصوص من ذكر أسمائهم وأخبارهم وفضائلهم وخصائصهم.

والذكورون في القرآن الكريم من الأنبياء والرسل خمسة وعشرون، ورد ذكر ثمانية عشر منهم في قوله تعالى: **{وَتَلَكَ حُجَّتَنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ - وَوَهْبَنَا لَهُ اسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلُّا هَدِينَا وَنُوحاً هَدِينَا مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ - وَزَكَرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلُّ مِنَ الصَّالِحِينَ - وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلُّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ}**، وورد ذكر الباقين في مواضع أخرى من القرآن. قال تعالى: **{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا}**، وقال: **{وَإِلَى ثُمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا}**، وقال: **{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا}**، وقال: **{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً}**، وقال: **{وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلُّ مِنَ الصَّابِرِينَ}**، وقال: **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ}**.



## الباب الرابع: الإيمان بالرسل:

### ما يجب علينا نحو الرسل:

يجب على الأمة تجاه الرسل حقوق عظيمة بحسب ما أنزل لهم الله من المنازل الرفيعة في الدين، وما رفعهم الله إليه من الدرجات السامية **الجليلة** عنده، وما شرفهم به من المهمات **الثبالة** وما اصطفاهم به من تبليغ وحية وشرعه لعامة خلقه، ومن هذه الحقوق:

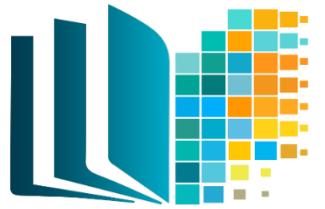
- 1- تصديقهم جمِيعاً فيما جاءوا به، وأنهم مرسليون من ربهم، مبلغون عن الله ما أمرهم الله بتبليغه لمن أرسلوا إليهم وعدم التفريق بينهم في ذلك، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِنْهِ اللَّهُ}.
- 2- موالاتهم جميعاً ومحبتهم والحدُر من بغضهم وعداوتهم. قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}.
- 3- اعتقاد فضلهم على غيرهم من الناس، وأنه لا يبلغ منزلتهم أحد من الخلق مهما بلغ من الصلاح والتقوى إذ الرسالة اصطفاء من الله يختص الله بها من يشاء من خلقه ولا تناول بالاجتهاد والعمل، قال تعالى: {اللَّهُ يَصْنُوفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رَسُولاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}.
- 4- اعتقاد تفاضلهم فيما بينهم وأنهم ليسوا في درجة واحدة بل فضل الله بعضهم على بعض، قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ}.
- 5- الصلاة والسلام عليهم فقد أمر الله الناس بذلك وأخبر الله بإيقائه الثناء الحسن على رسليه وتسليم الأمم إليهم من بعدهم، وقال تعالى: {وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ}.

## الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

جعل سبحانه الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان عقيدة الإسلام، وعلق سبحانه صحة إيمان العبد على الإيمان بذلك اليوم.

وقرن تعالى الإيمان به بـالإيمان بـاليوم الآخر في تسعـة عشر موضعاً في القرآن، منها قوله تعالى: {ولـكن البر من آمن بالله والـيـوم الآخر}، وقولـه في حق المـطلـقات: {إـن كـن يـؤـمـنـ بـالـلـهـ وـالـيـومـ الـآـخـرـ}، وـقـالـ أـيـضاـ مـخـاطـبـاـ أولـيـاءـ النـسـاءـ: {مـنـ كـانـ مـنـكـمـ يـؤـمـنـ بـالـلـهـ وـالـيـومـ الـآـخـرـ}.

ووصف سبحانه المؤمنين بأنـهمـ الـذـينـ آـمـنـواـ بـالـلـهـ وـالـيـومـ الـآـخـرـ، فـقـالـ عـزـ مـنـ قـائـلـ: {إـنـ الـذـينـ آـمـنـواـ وـالـذـينـ هـادـوـ وـالـنـصـارـىـ وـالـصـابـئـينـ مـنـ آـمـنـ بـالـلـهـ وـالـيـومـ الـآـخـرـ}.



## الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

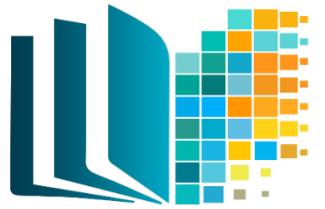
### حكم من لم يؤمن باليوم الآخر:

من لم يعتقد ويؤمن بهذا اليوم فقد كفر، لذلك رتب سبحانه على الكفر بذاك اليوم ما رتبه على الكفر به، فقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا، آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً}.

وأكذ سبحانه أن هذا اليوم واقع لا محالة، وأنه لا مفر منه مهما حاول الإنسان ذلك، فقال تعالى: {فكيف إذا جمعناهم لیوم لا ریب فیه ووفیت کل نفس ما کسبت وهم لا یظلمون}، وقال أيضاً: {الله لا إله إلا هو ليجمعنکم إلى يوم القيمة لا ریب فیه ومن أصدق من الله حديثاً}.

وما ذكرنا سابقاً من الآيات الدالة على وجوب الإيمان باليوم الآخر، فقد ثبت في السنة ما يدل على ذلك ويفسده:

من ذلك حديث جبريل عندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة رجل، سائلاً عن معنى الإيمان والإسلام وغير ذلك من عقائد الإسلام، فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبال يوم الآخر) رواه مسلم.



## الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

### ما يجب علينا نحو الاعتقاد بالإيمان باليوم الآخر:

- أن يعلم علم اليقين أن الله سبحانه جامع الناس ليوم لا ريب فيه، وهذا القدر من الإيمان هو الواجب على كل مؤمن.
- أما تفاصيل الإيمان باليوم الآخر، كمعرفة علامات هذا اليوم، ومقدماته، وماذا يكون فيه، وغير ذلك من التفاصيل، فهذا من غير الواجب على كل مؤمن معرفته، بل يكفي أن يعلمه البعض ولا يضر الآخرون جهله، فهو من فروض الكفاية التي إذا قام بها من يكفي سقطت عن الباقيين.
- فإذا علم المؤمن واعتقد بحق أن ذاك اليوم آتٍ لا مراء فيه ولا جدال، كان عليه أن يَعْدَ العدة، ويُشَمِّرَ عن ساعده الجَدِّ استعداداً له، فيعمل جهده لكل ما فيه خير، ويبذل وسعه لتجنب كل ما فيه شر، عملاً بقوله تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يُرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يُرَهُ}.
- لذلك يجب على المؤمن أن يؤمن باليوم الآخر وما يتضمنه من أحداث بينها القرآن الكريم والسنّة المطهرة: وهي على سبيل الذكر: الإيمان بأشراط الساعة وأنواعها، وبنعيم القبر وعذابه ووقوعه على الروح والجسد معاً، والإيمان بالملكين منكر ونكر، الإيمان بالبعث وحقيقة صفتة وأدلة، وبالميزان صفتة وأدلة، وبالشفاعة تعريفها وأنواعها وأدلة، وبالصراط صفتة وأدلة، وبالجنة والنار صفتهم وكيفية الإيمان بهما وأدلة ذلك، هذا كلّه في أحداث اليوم الآخر يجب على المؤمن أن يؤمن ويعتقد اعتقاداً جازماً بحده.

## الباب السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره:

تعريفه:

القضاء لغة: الحكم والفصل، وشرع: هو ما قضى به الله سبحانه وتعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير.  
والقدر: مصدر قدرت الشيء أقدره إذا أحاطت بمقداره، والقدر في الشرع: هو ما قدره الله تعالى في الأزل، أن يكون في خلقه بناء على علمه السابق بذلك.

الفرق بين القضاء والقدر: ذكر العلماء في التفريق بين القضاء والقدر:  
أن القدر: هو تقدير لشيء قبل قضائه، والقضاء: هو الفراغ من الشيء.

والقضاء والقدر إذا اجتمعا في الذكر افترقا في المعنى فأصبح لكل منهما معنى يخصه، وإذا افترقا في الذكر دخل أحدهما في معنى الآخر.

## الباب السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره:

الأدلة على إثبات القدر:

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على إثباته وتقريره.

فمن الكتاب:

قول الله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}، وقوله تعالى {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا}، وقوله تعالى: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا}.

وأما من السنة:

فقد دلت كذلك على إثبات القدر في أحاديث كثيرة منها حديث جبريل وسؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم عن أركان الإيمان فذكر منها: «الإيمان بالقدر خيره وشره» وقدم تقدم الحديث بنصه في مبحث الملائكة. وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وقال: وكان عرشه على الماء».

والإيمان بالقدر محل إجماع الأمة من الصحابة ومن بعدهم، أخرج مسلم في صحيحه عن طاوس أنه قال: (أدركت ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر).



## الباب السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره:

للقدر مراتب أربعة:

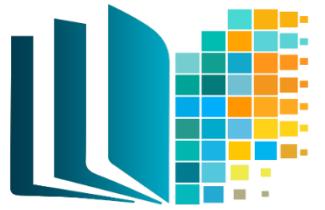
المرتبة الأولى:

علم الله بكل شيء من الموجودات والمعدومات والسمكـات والمستحيلـات وإحاطـته بذلك عـلماً فـعلم ما كان وما يـكون وما لم يـكن لو كان كـيف يـكون، وقد دـل على ذلك قوله تعالى: {لـتـعـلـمـوا أـنـ اللـهـ عـلـى كـلـ شـيـء قـدـيرـ وـأـنـ اللـهـ قـدـ أـحـاطـ بـكـلـ شـيـء عـلـمـاً}، وفي الصـحـيـحـين من حـدـيـثـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ قـالـ: «سـئـلـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـنـ أـوـلـادـ الـمـشـرـكـينـ فـقـالـ: اللـهـ أـعـلـمـ بـمـاـ كـانـوـاـ عـاـمـلـيـنـ».

المرتبة الثانية:

كتـابـةـ اللـهـ تـعـالـىـ لـكـلـ شـيـءـ مـاـ هـوـ كـائـنـ إـلـىـ قـيـامـ السـاعـةـ، قـالـ تـعـالـىـ: {أـلـمـ تـعـلـمـ أـنـ اللـهـ يـعـلـمـ مـاـ فـيـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ إـنـ ذـلـكـ فـيـ كـتـابـ إـنـ ذـلـكـ عـلـىـ اللـهـ يـسـيـرـ}، وـقـالـ تـعـالـىـ: {وـكـلـ شـيـءـ أـحـصـيـنـاـهـ فـيـ إـمـامـ مـبـيـنـ}.

وـمـنـ السـنـةـ حـدـيـثـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـوـ بـنـ الـعـاصـ مـقـادـيرـ الـخـلـاقـ قـبـلـ خـلـقـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ بـخـمـسـيـنـ أـلـفـ سـنـةـ.



## الباب السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره:

### المرتبة الثالثة:

المشيئة فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}، وقال تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}، وأخرج الشیخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شَئْتَ! اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شَئْتَ! لِيَعْزِمُ فِي الدُّعَاءِ إِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ لَا مَكْرَهَ لَهُ».

### المرتبة الرابعة:

خلق الله تعالى للأشياء وإيجادها وقدرته الكاملة على ذلك فهو سبحانه خالق لكل عامل وعمله وكل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه، قال تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}، وقال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}، وروى البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ».

فيجب الإيمان بهذه المراتب الأربع لتحقيق الإيمان بالقدر ومن أنكر شيئاً منها لم يحقق الإيمان بالقدر، والله تعالى أعلم.

## الباب السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره:

### ثمرات الإيمان بالقدر:

لتحقيق الإيمان بالقدر أثره البالغ وثمراته النافعة في حياة المؤمن فمن ذلك:

- 1 - الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب لأنه مقدر الأسباب والمسببات.
- 2 - راحة النفس وطمأنينة القلب إذا أدرك العبد أن كل شيء بقضاء الله وقدره.
- 3 - طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب ذلك الخير والنجاح فيشكر الله ويدع الإعجاب.
- 4 - طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكره لأن ذلك بقضاء الله وقدره فيصبر على ذلك ويحتسب.

تم بحمد الله